بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين نقول العبد المسكين احمد بن زين
الدين الاحسائي البحراني انه قد عرض على الاكرم العارف الصفي المبرا المحترم عن المرحوم محمد نبي خان
اصلح الله احواله وبلغه آماله كلاما عرض له في بعض المسائل وطلب مني الجواب فجعلت كلامه متنا وجوابه
له شرحا كما هي عادتي في تبيين مراد الصواب لذوي الالباب والله سبحانه المرجع والمآب قال سلمه الله
ان المقرر من الاحاديث ومن مذاهبكم ان الله سبحانه حق عالم بذاته بالعلم والعلم عين الذات ومنزه عن
الارتباط بين المعلوم لها بها وواجد لها بنفسها وفي رتبتها وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وقد
قال سبحانه سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اي لا شيء له ولا ارتباط بينه وبين
خلقه وكذا ولا ولا وان صفاته الذاتية اعني الكمالات مما لا تدركه الخلائق ومن معلوم الآيات
ان الصورة في المرآة مثلا يوجدها الآن من غير فعل اي لظهوره لها بنفسها ولا ربط بينهما و
بين ذات الشخص الا حضور ذلك الشيء بها بها وشرح الاشياء اقول كل ما بذاته يلزم من ذلك تركبه
في الذات او الصفات او الافعال ويلزم من ذلك الماهية والماهية تنقص امكانية لان التفرد و
عدم الماهيات الكمال ولهذا لم يفرض عز وجل للآلهة ماهية لاستلزامها النقص وانما فرض التفرد
والعلو فانه هو معنى الالوهية فعال عز قائل بالحق مرشد للخلق اذا نزه كل آلهة ما خلق ولعلا بعضهم على بعض
ونزه عن الارتباط كان مرتبط القديم بغيره او مرتبط به غيره لما في الارتباط من نوع الماهية الممتنعة
على الالوهية الحق تعالى الله عما سواه علوا كبيرا بل يجب للاشياء بها ما وجد من قول امير المؤمنين عليه السلام لا يحيط به
الاوهام بل يجب لها بها يعني انه عز وجل لا يتجدد بذاته لان ذلك يستلزم تغير حالاته واضطرارها وجلت
بذاته عن ان تختلف حاله ولا تتغير مخالفة لمقتضى الحكمة اذ من مقتضى الحكمة ان يكون من يتجدد بذاته لعرضه
حالة يكون لم تكن له قبل التجدد ويلزم منها التغير الممتنع من الازل الممتنع من الحدث لكنه جبت عظمته

لو شاء ان يجعل بذاته ولكن هذا لا يكون وهو معنى الحكم ان يجعل لها امرا غير تحول ولا انتقال فلا تجعل سببا لها بها
اى بان اوجدها عرفته بها لانها نفس الامر هى وصف تعريفه لنفسه وذلك لانه عز وجل كما قال كنت كنزا
مخفيا فاحببت ان اعرف فخلق الخلق لاعرف به وانما كانت معرفة النفس عين معرفة الله لان المراد من النفس
هو الوجود المعبر عنه بنور الله وبالفؤاد وهو الانموذج الفهواني وهو حجاب الجلال الذى امر عنه كمثل
مشكوة سبحانه من غير اشارة وهو السر وهو المعلوم وهو حجاب الاحدية وهو النور المسمى بصبح الازل
وحقيقته وصف معرفة اردفه ما فى من لوازم مولانا وافعاله ما اقتضته من التجلى الذى هو صدور
مهية ذلك الشئ وصورته التى بها اثبتته التى بها احتجب عنه كما قال عليه لا يحيط به الا هو ثم يتجلى
لها بها وبها امتنع منها والها حاكمها فالتى تجلى بها لها هى الوجود والمادة والفؤاد والتى بها امتنع
منها هى المهية والصورة والظلم وقوله سبحانه واوجدها بنفسها يعنى انه تعالى لم يوجدها من مادة كانت
عنده خلق ما خلق منها وانما اخترع الاسباب وابتدع من الاسباب المسببات لان شأن ما خلق الآت
النطق والهواء وليس فى شئ منها صوت فخلق بها الصوت لان شأن الا من صوت واول شئ احدثه
من الفعل عليه لا فعل قبله وانما احدثه بنفسه اى بنفس الفعل وبيان هذا ان الفعل حركة ايجادية ولا
كتابة فى ايجاد الا الحركة ايجادية وهى حركة ايجادية فلا تحتاج الى غيرها فاحدثها بها وهو قوله عليه خلق
الله الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها ثم خلق الخلق بالمشية اول ما احدث المشية نور محمد صلى الله عليه وآله
حقيقة وهو ما كيد الفعل والمشية هى الفعل وهى سبب ذلك النور صلى الله عليه وآله فالنور خلق لا من
شئ بالفعل وهكذا كل الاشياء وقوله وذريتها معناه الذى تحدث فيهم صلة شرائطها وبوده التى
هى مقومات صورته ومهيته الرتبة بان يكون ذريته من الوجود من قربه الى المبدء وبعده وقد اشار
الى هذا المعنى قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون يشير به الى انه
تعالى كما وصفه ابو الحسن الرضا عليه السلام فى قوله كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيره تحديد لما سواه وتشير الى انه
منزه عن الرتبة وعما يترتب عليها فلا يكون تعالى فى رتبة ولا يكون شئ ما سواه فى رتبة منه تعالى بحيث تقصر
بينه تعالى وبينه المسافة او تطول بقرب او بعد بل حاله تعالى واحد طاعة ومعصية وجودا وعدما

ولا يرتبط بشيء ولا يرتبط به شيء فلا فصل بينه تعالى وبين شيء من خلقه ولا وصل كذلك وقوله وقد قال سبحانه
سنريهم آياتنا في الآفاق الآية يريد ان الذي اخبر تعالى انه يريه عباده في الآفاق وفي انفسهم انما هو
آياته الدالة عليه الدالة باثباته ومعرفة يستدل بها على اثباته ووجوده لا دلالة ادراك تكشف عن
كنهه الم يقل عز وجل سنريهم ذاتنا كلا زعمه الصوفية ان المدرك من الآفاق والانفس هو ذات الله
القديمة ولذا ترى بعضهم يقولون انه كالبحر والامواج ويقول احدهم انا الله بلا انا لان الوجود هو
المعبود الحق اذ لا موجود سواه وانا الخلق صدود وهو هو مة ولاجل ذلك تقول شاعرهم في قبة التراب
وما الناس في التمثال الا كثلجة وانت لها الماء الذي هو نابع ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه ويوضع
حكم الماء والامر واقع وقال آخر كلما في عوالم من جماد ونبات وذات روح معا رصور لا زالتها
فاذا ما زلتها لا زول وهي جواري انا كالثوب لبسن تلونت يوما باحمرار وتارة باصفرار وقال آخر
انا ذلك العدد وس في قدس العلماء فحجب انا قطب دائره الرحمن انا العلي المستعيب وكذلك لحن ظاهر في
كل غصن بطرب الحادي قال انا غافر والمذنب وامثال ذلك من اشعارهم لا كاد تحصر وجوه
قولهم انهم يعولون لذلك انه تعالى يقول في الآية سنريهم آياتنا اي حتى يتبين لهم انه الحق والحق هو المعبود عز وجل واخبر انه سيبين لهم في انفسهم
بعد تحريه بالعرض جميع السبحات ويجحدون قول الله تعالى سنريهم آياتنا وقوله سبحانه ان لا شبهة له ولا ارتباط
بينه وبين خلقه بغير انك اذا نظرت الى مائة الآفاق والانفس وجدت كل اثر للقوم الذي يموشره قيام عروض
وانما يقوم به قيام صدور وذلك كالشعاع من المنير والكلام من المتكلم والصورة في المرآة والتي خص
وقوله ولا كذا ولا ولا بغير ولا يكون بينه وبين شيء من خلقه نسبة ولا حكم وضع ولا فصل ولا وصل ولا يحد
بحد ولا يدرك بحد وما نسب اليه من علة الاشراق بها فهو ما اقامه بامره الفعل وامره المفعول قام صدور و
قيام بحقق فاذا بثبت ثبتت عنه في ملكه وعنه ملكه واذا انتفت انتفت عنه نفسها ولم تنتف
عنه اذ معنى ربوبيته لها انه هو بلا كيف على اثر حدة نفيا او اثباتا وقوله سبحانه وان صفاته
الذاتية اي الكمالات مما لا ندركه الخلائق بغير انها نهاية الكمال وفوق الكمال بلا نهاية وقوله سبحانه
ومن معلوم الآيات الخ اي مما علم من آياته في الآفاق وفي الانفس لمن الصورة في المرآة مثلا بوجد في الآن

بان يكون سببا لايجاده فانه اذا اراد ان يوجد بقدرته وقضائه قابلها بدون حائل كشف بينهما بالفعل او بظهوره لها بنفسه عن قدرته وقضائه وهي ليست منفصلة عنه وانما هي قائمة بقابلة قيام صدور و بهيئة اللازمة له قيام تحقق ولا ربط بينها وبين ذات الشخص لانها ليست جزءا منه ولا كانت كامنة فيه برزت وليست منفصلة من الصورة اللازمة له كانفصال الثمرة من الشجرة بل هي اشراق هيئة الشخص بان تنطبع الهيئة مجردة عن المادة ولا شك بهذا بها من حيث الذات وشتان ما الاشياء الا في صدور الهيئة لان هذه الهيئة التي الفت صورتها وشعاعها في المرآة صفة لذات الشخص فلذلك تكون في المرآة كهيئتها ولاجل انها لاشك بهذا في الذات كانت على حسب المرآة فتكون سوداء ان كانت المرآة سوداء وعوجاء ان كانت عوجاء وطويلة ان كانت طويلة وبالعكس فهي على هيئة صفة المقابل كما ان الكتابة لا تدل على سعادة الكاتب ولا على شقاوته وانما غايتها ما تدل عليه حركة يده لانها انما تنتهي اليها قال سلمه الله تعالى بلحاظنا لانا لا ندرك الفؤاد منا الا شيئا بسيطا منقطع الالاشارات وشتان بينها في كل النسب فانا اذا نظرنا الاعلى منا رتبة في الوجود كالانبياء عليهم السلام هي الى الله كملة لكن كل في رتبته اقول يعني انا انا نحكم بعد تمام النظر وكشف سبحات الجلال من غير اشارة بانا قد بلغنا في التجريد بحسب وجداننا الى لا شيء بهذا شيء انا او بحسب ادراكنا ولحاظنا واما اذا كان الناظر فيها اشير اليه ممن هم اعلى منا رتبة كالانبياء عليهم السلام فانه يرى ان توحيدنا اشراك وتجريدنا تركيب وايضا انا لا ندرك من فؤادنا بعد تجريدنا التام الا انه شيء بسيط لا يقبل القسمة ولا بينه وبين غيره ربط ولا نسبة ولا اشارة حسية او نفسية او عقلية ولكن مع هذا كله انه ليس بينه وبين المعبود عز وجل شيء مما يصلح للاستدلال به عليه وشتان بين الفؤاد المملوء فالمدبر وبين بديع السموات والارض عز وجل نسبة ما اي نسبة كانت فكيف يكون دليلا وانه لم يكن له فيعرف بعكس شكله دلالة فيعرف بمثله والجواب ان لفؤاد لما ان يجرد عنه كل ما يتعقل من الشيء بحيث يكون آلة يعرف بها المعبود سبحانه بحسب رتبة تجريده ويتفاوت المراتب بحسب تفاوت مراتب المجردين وكل مكلف بنسبة تحققه في الوجود دلالة لكل مكلف يقبل منه ما آتاه بما لا يكون مقصرا

في طلبه ولهذا قيد عروجه بمعرفة النفس ووصفها بالعبودية بان لا تتأثر بانيتي ان ترقيني لانها ترى انه كمال في حقها وانه مما يكون فيه فهو ناقص فتضعف صانعها بافاضة الكمال فرجع حاصل الامر ان فؤادك انما يصعد ربه بما خلقه عليه وادعه فيه وفؤاد زيد الذي هو من نوعك يصعد ربه بما صوره عليه وادعه فيه وربما يكون في خلاف وصف بفؤادك ومنه قوله ع لو علم النوري ما في قلب سلمان لقتله الحديث وقوله ع اسلمان لو عمل عملك سبعين دكفر بها سبعين لو عمل عملك سلمان لكفر فؤاد نبي من انبياء الله يصعد معبوده بما صوره عليه وادعه فيه وهو وراء فؤادك وفؤاد زيد وكل يعرف ربه بما ركبه عليه وان كان واحدا تركب وحدة زيد كثرة اذا نسبت الى ذلك الشيء وكذلك كل وحدة كثرة اذا نسبت الى الوحدة محمد وآله الطيبين صلى الله عليهم اجمعين والعلة في ذلك ان كل فؤاد ظهر خالفه باسمه الخاص به في الرسالة التي لا تقوم ذلك الفؤاد الا فيها ورتب المعارف الامكانية متفاوتة في القرب الى المبدء وقد دلت الايات الآفاقية والانفسية كما شعة السراج فان كل جزء منها مشوب بظلمة وكلما قرب من السراج ضعفت الظلمة وقوي النور وكلما بعد قويت الظلمة وضعف النور مع ان كل واحد من القريب والبعيد مشوب مركب من نور وظلمة تختلف بالخلاف مراتبها حتى ان منهم من لا يبقى لخلط حكم وانما الحكم للذكي الغالب فيكون تجريده البسيط من تجريد الآخر الذي لغير لخلط حكم وعلى كل فرض فان العالم والدال والمدعو صنع واحد وكلهم مشتركون في عدم مناسبتهم له ويصدق على كل واحد منهم ان يقال فيه وشتان ما بين الواجب والممكن فما لك كلمة المذكورة التي يراءى البينون في تجريد من هو دونهم في حدود افئدة من هو دونهم لانها وان كانت مجردة في لحاظهم مركبة في لحاظ من هو فوقهم والبسيط الحقيقي الذي هو كل من سواه لا توجد الا في الازل عز وجل وما في الامكان لا يتجاوزه ولا يصل الا الازل عز وجل الا هو اذ الامكان محل الفقر والحاجة والاحتياج لطلب الاستغناء وما يكون فيه شيء الا وهو مركب من داعي الفقر وداعي الاستغناء فالبسيط بالحق الا الله سبحانه فكون البساطة باعتبار والتركيب باعتبار حكما لا ينفك منه شيء من الممكنات فان ذات الانسان ان خص اريد فؤاده في اصطلاح التوحيد هو الصورة الانسانية لانه من فاضل الانبياء

منا سبة الواجب لهم وعدم هو

الانبياء عليهم السلام والتي في المرآة على تلك الصورة الا انها عبده وخلقه فهذا الاعتبار واعترض احد
ان الجسمية المجردة المرئية محال لان يكون شيء بهذه للفعل والفعل للذات تعالى الله عن ذلك سبحانه
سبحانه سبحانه كيف الجواب عنه والبيان لذلك اقول لكن الان ان اثبت فضل اي فوائد على
هيكل التوحيد لم يلزم منه ان تكون المعرفة كاشفة عن الكنه وان كانت هيكل التوحيد والهيكل
هو الصورة اي صورة الشيء لان هيكل التوحيد مركب من اربعة صدور احد الاول وحدة الذات
كما قال الله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد والحد الثاني وحدة الصفات كما قال تعالى
ليس كمثله شيء والحد الثالث وحدة الافعال كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة والحد الرابع وحدة
العبادة بان لا يستخضر عند الشروع في عبادة ذكر شيء غير المعبود الحق سبحانه والا يخاف الا الله و
الا يرجو الا الله ولا يعتمد الا على الله قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا وان يوالي اولياء الله ويعادي اعداء الله ويحب في الله ويبغض في الله وينأدب بآداب الله
فمن قام بهذه الشرائط من امر الله باتباعه فقد ظهر فيه هيكل التوحيد بحدوده وقوله صلى الله عليه وآله
الصورة الانسانية يعني الفؤاد وهذا صحيح اذا اريد الصورة الانسانية الاولى لان الصورة الانسانية
تطلق على مراتب اعلاها الفؤاد وقوله لانه من فضائل الانبياء عليهم السلام يعني من شعائرهم
وهذا صحيح اذا اريد بالفؤاد القلب او اريد بذي الشعائر جميع محمد وآله صلى الله عليه وآله واما اذا اريد
به محمد المعرفة الحقيقية او اريد بذي الشعائر جميع الانبياء عليهم السلام فقد تعبت عليهم المشقة وطالت
المسافة والمقايسة لان محل المعرفة لا يقرن بنسبة وقوله والتي في المرآة يعني الصورة التي في
المرآة كذلك يعني نسبتها الى الذات خص كنسبة المعلقة ومراده من هذه التمثيلات ان نسبتها الى
علتها كنسبة علتها الى فعل الله واذا فرضت لتلك هذه آيات وجب ان تكون التربة شابهة فتكون

نسبة الانزال الى الفعل كنسبة الفعل الى الفاعل فتثبت الربط والمقارنة قال سلمه الله تقريبا والزاما على
ما ذكر فيهذا الاعتبار واعترض اصدان الحقيقة المحمدية التي هي محل المشية يجب ان يكون منزها بها للفعل والفعل للذات
تعالى الله عن ذلك سبحانه سبحانه كيف اكون عنه والبيان عن ذلك اقول لئن الاعتبار المذكور انما يصح
لو كان التناسب جاريا على مناسبات تجمعها رتبة واحدة اما اذا كان جاريا على افراد تقتضي لنسبة
كون جهة الموافقة فيها هي بعينها جهة المخالفة وعصر التناسب فيها الاتناسب يعني ان الموافقة انما
تقتضي الاتوافق فان الاعتبار لا يصح لان التناسب انما يصح بين اشياء تجمعها عرضة واحدة
اما اذا كان بين الافراد التي يفرض فيها التناسب كمال الاتناسب بالذات فلا يكون التناسب مقتضيا
بل يقتضي لذاته عدم التناسب لئن التناسب شأن ما تصح فيه الموافقة والتشبيه والملائمة كما هو شأن
الممكنات اذ لا يكون ممكن الا وبينه وبين ممكن اخر موافقة او مخالفة او مباينة كلية او جزئية وجهة او جهات
او غير ذلك ولو ضمة الفضة فبهذا اللحاظ يرتفع الربط وعدمه والمناسبة وعدمها لان عدم الربط وعدم
المناسبة من الممكنات قال ايد الله ولتوهم هذا الف دم لا قريحة له في وضوح الدين وثبات
اليقين من له بحث العدس فصلك محمد على الانبياء كفضل وانا رب العزة على سائر الخلق ما طريق
البيان والترد عليه بنحو ابيانا جليا غير خفي تكشف عن الحق شبهات الشيطان ويوضح البرهان والله
المستعان وهو حسبي ونعم الوكيل اقول برهان ان الاعتراض بهذا انما يكون من ادنى الجهل
فان قلت انه انما سئل عنه لعدم علمه فيلزمه ما الزم به من لا قريحة له في الدين قلت انما قال ذلك ليبان
ان من اعترض بذلك مع عدم وضوح الشبهة له مع اطمينانه بها كان ممن لا قريحة له في الدين واما من
كان قلبه مطمئنا بالايمان لعدم تناول النسب بجميع انواعها للذات المقدسة وان لم يقدر على
تفصيل البرهان فانه لا يعد في زمرة من لا قريحة له في الدين ولا البصيرة لاطمينان قلبه وثبات ايمانه
وهو كما قال وانما يستدل ليطلع على البرهان الذوقي العياني وبيانه طيب من الله لنبيه التفصيلي والجواب
ان الاثر يشبه بصفة المؤثر كما الكتابة فانها تشابه بصفة حركة يد الكاتب وتدل عليها لانها المؤثر

التقريب

القريب ولا تدل الكتابة على الكاتب لا بحسن ولا بقبح ولا بشقاء ولا بسعادة ولا بقوة ولا بضعف لانه
المؤثر البعيد لان الاثر صفة ينبئ عن مبدء اشتقت منه فقوله ﷺ اشتقت اسمك من اسمي فضلك يا محمد على سائر الانبياء
كفضلي وانا رب العزة على سائر الخلق ﷺ لبيان ظهور الآثار من مؤثراتها يعني ان الانبياء اشتقت
انوارهم من نورك لانهم اشعة من نورك لا انهم من ذاتك كما ان حقيقتك اشتقت من حقيقة اسمي
وصفي وكما ان نورك قائم بحقيقة امر كذلك حقا يقوم قائمة بحقيقة نورك فالتنظير والتشبيه لبيان
ان انوارهم عليهم السلام شعاع من انوار آل محمد وآله صلى الله عليه وآله ولا يجوز ان تدخل الذات البحتة في
احكام الحوادث من التشبيه والتنظير التي هي من صفات الحوادث بل اذا ذكر الذات المقدسة
مع شيء من الحوادث حمل ما يناسب الجهات ما يلايم القدم من الصفات سواء كان من شيء وصف به نفسه
ام من شيء لا يجوز على غيره ولهذا قلنا ان النائب المذكور يصح الى ان يصل الى الفعل ثم ينقطع ولا يتعدى الى
الذات البحتة والا كانت حادثة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال ايد الله تعالى ومن ذلك السؤال عن علة
الوجود وسبب الاسباب هل هي صنع الله فيتحد الفاعل والفعل والمفعول فكيف انتم تقولون
ذلك ام هي الذات في مقام الفاعلية سبحانه ولا يتعقد على ذلك ضميري ولكن يتوهم هذا
من بعض العبارات في بعض المناجات والدعوات وكيف عدم الربط والمشهود في الآيات
المضروبة وجود الربط بين الافعال والذوات فكما ان النار ذاتها الحرارة والبوسة
كذلك فعلها اي الاحراق حار يابس في رتبته لا محالة لا فرق بينهما الا انه عبد ما وخلقها
ولولا الربط والحكاية في التجلي لجاز وامكن ان يكون الفعل على خلاف الذات ولا يكاد
يوجد ذلك في شيء ابدا فيتنوا الحقيقة وارشدونا الى الصواب واسطروا الجواب
الكاشف عن خفايا تلك السؤالات بهم الحجاب اقول ربه بعلامة السؤال عن علة الحادث
التي يصير عنها او منها او بها او لها ما هي فاعلم ان العلة لها اطلاقات احدها انها تطلق على واحدة
من العلل الاربع التي هي العلة الفاعلية والمادية والصورية والغائية اذا جمعوها فالاول العلة الفاعلية
وهي الفعل المعبر عنه بالحركة الايجادية فانها اثرها الحاصل لها وهي مجموع الحركة الايجادية وحاصلها وذلك كمعنى

الضارب من زيد والعلة المادية كالخشب للسرير والعلة الصورية كالهيئة المقدرة للسرير والطول والعرض والعلة الغائية اى التى لاجلها عمل السرير كالنوم عليه فالاولى والرابعة علة الوجود والثانية والثالثة علة الماهية فالاولى علة الصدور والرابعة علة الباعث والثانية علة التحقق والثالثة علة الظهور والمجموع علة الكل وهذا هو المراد بقوله انها علة الكل الوجود بسبب الاسباب وقولهم ان صنع الله فتحد الفاعل والفعل والمفعول بيان ان الفاعل اذا صار حادثا يصير من نوع الفعل والمفعول وهو معنى الاتحاد عنده فيلزم الربط بين الفاعل والمفعول والجواب ان الفعل مثل الذات والمثل حادث والحادث يكون بينه وبين اثره مشابهة ربط بخلاف الذات القديم فانه لا يصدر عنه اثر وانما يصدر عن فعله وفعله صدر عن نفسه اذ ليس قبله مثل ولا معه غيره ليرتبط به فلاجل هذا البطلان القول بالارتباط وقوله ام ان الذات في مقام الفاعلية سبحانه ولا يعقد عن ذلك ضمير صحيح على معنى ان العلة بمعنى الفاعل لا العلة القريبة المباشرة واما اذا اريد بالعلة القريبة المباشرة فلا يطلق على الله تعالى ويصح تنزيهه والحاصل ان الذات البحت لا يجوز ان يكون علة لشئ الا على المعنى الذى قررنا من ان الاشياء كلها تنتهى الى فعله تعالى وفعله تنتهى الى نفسه اى تقوم الفعل واليه الاشارة بقول امير المومنين ع انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله الطلب مردود والطريق مسدود ولو فرض ان ذاته تعالى علة لشئ لوجب ان تكون هيئته مشابهة لهيئة ذاته لان المعلول اثر والاثر يشابه صفة موثره وذلك كما ترى من مشابهة هيئة الكتابة فانها تشابه صفة حركة الكاتب ولا تشابه شيئا من صفات الكاتب فلا تدل على قوته او ضعفه ولا على بياضه او سواده ولا على سعادته او شقاوته ولا على طوله او قصره هكذا ولو كان بين الكتابة وبين ذات الكاتب مناسبة لدلت الكتابة بهيئتها على شئ من صفات ذات الكاتب فلما لم تكن بينهما مناسبة بوجه من الوجوه دل على عدم الربط مطلقا لانها هى علة الربط فافهم قوله وكيف عدم الربط والمشهود في الايات المضروبة وجود الربط بين الافعال والذوات والجواب انا قد ذكرنا في كثير من اجوبتنا ومباحثنا ان الامثال التى ضربها الله آية لشئ لا يكون فيها يطابق الحكمة احكم منه ولا اشد مطابقة لما ضرب آية له فلو وجد

في شيء منها ربط بين الذات وبين اثرها ما تخلف الربط في شيء منها ولكنه لم يوجد الربط بين الاثار والذوات
في شيء منها ابدا ولكن معرفة ذلك يحتاج الى توفيق من الله الا تسمع قول الله تعالى وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون ولكن قد كثر من ربنا بينات ذلك فمن عرف ما قلنا حصل له
القطع بعدم الربط بين الاثر والذات وبيانه ان السراج ضربه الله مثلا لما فيه المخلوق فيه فالنار آية
الواجب عز وجل وحرارة النار آية المشية التي هي فعل الله تعالى وآية نور محمد صلى الله عليه وآله الذي من
المتقبس بحرارة النار حتى صار دهانا واستنار ذلك الدهن بتلك الحرارة لان نور محمد صلى الله عليه وآله
تكون بفعل الله كما استنار الدهان بحرارة النار فالسراج والشعلة المنبثة منه آية الاشياء الموجودة
من نور محمد صلى الله عليه وآله فكما ان الاشعة لا ربط بينها وبين النار التي هي الحرارة والبيوسة الجوهريان
اذ لا نور فيها وانما الربط بين الاشعة وبين الشعلة التي هي الدهان المنفعل بالاقتباس عن حرارة النار كذلك
لا ربط بين الحوادث بأسرها وبين المعبود بالحق عز وجل وانما الربط بين الحوادث وبين فعل الله الذي آية
حرارة النار والمتعلق به الذي هو نور محمد صلى الله عليه وآله آية الدهن المتقبس حتى صار دهانا واستضاء
بحرارة النار فخلق الله سبحانه عند شعاع حقاني الاشياء التي آيتها شعاع السراج الواقع على الارض والجدر
فان الله خلقه من شعاع الشعلة المرئية من السراج ومن المعلوم المقطوع به ان لا ربط متحقق بين الاشعة
الواقع على الارض والجدر وبين الشعلة المرئية التي هي الدهان المتقبس من الدهن بحرارة النار المستنير
بحرارتها وبين الاشعة بعضها بالنسبة الى بعض لا غير ذلك وليس بينها او بعضها وبين النار ربط في حال
من الاحوال ولا نسبة ولا تعلق وهذا آية ما نحن فيه فتفهم وقوله فكما ان النار ذاتها الحرارة والبيوسة
كذلك فعلها اي الاحراق حارا يابسا في رتبته لا محالة يعني به ان النار في ذاتها لو لم تكن حارة يابسة
لما كان فعلها كذلك والمشابهة بين الفاعل والفعل تدل على الربط بينهما واقول اذا جازت المشابهة
جاز الربط ولا يجوز المشابهة بين القديم والحادث في حال من الاحوال فلا يجوز الربط بين ما لا يجوز فيها
المشابهة ولا حالة جامعة والذي شتت به حوادث مع حوادث بخلاف ما نحن بصدده وشتان
بين القديم عز وجل وغيره وقوله ولا فرق بينهما مقتبس من قول الحجة عجل الله فرجه في دعاء شهر رجب

ولنعم الفرق هناك انما هو بين صفات الاضافي بعضها مع بعض مثل قولك لا فرق بين قيام زيد الآن وبين حدوث فعله وبين معجز ماضية من قام زيد فان ماصدر من قام زيد هو قيام زيد فلحاظ صدوره من فعل زيد له عبارة ولحاظ انه حدث فعله له عبارة وفي نفس الامر هو شئ واحد لانه هو انتصاب زيد ورأسه الى جهة السماء ورجلاه الى جهة الارض فلا فرق بين انتصاب زيد بالوضع المذكور وبين قيام زيد فهما ينسب الى الاعتبار لا في هذه الحالة كذلك لا فرق بين النار في الاحراق وبين فعلها في الاحراق لان الاحراق في العبارتين شئ واحد اذ المحرق هو النار بفعلها كذلك لا فرق في الطاعة بين الذات وبين امتثال امر الذات لان طاعة الذات هو امتثال امر الذات فان قول الحجة لا فرق بينك وبين فعلك يعني في الطاعة لانها هي امتثال امر الذات هو شئ واحد فاذا كان للمأمور شئ واحد هو شئ واحد لا اثنان فاين المأمور واين الربط بين النار في الاحراق وبين فعلها الاحراق والشئ واحد فاين الربط والمرتبط به نعم اذا اردت ان تفرض الربط بين ذات النار وبين فعلها حصل التعدد وامتنع الربط لان الفعل تنسب اليه الاحراق ولا تنسب الى النار شيئا لان الاحراق ينسب الى فعلها لا اليها ولا تنسب اليها الطبيعة لانها هي الذات لم يكن الفعل شيئا اذ لا طبيعة له فلم يرتبط بالذات شئ ابدا واما الكفاية في التحقق فانما يستلزم الربط اذا فرضت شيئا صدر من الذات ووقع منها الفعل واما اذا لم يكن شئ يخرج من الذات ويقع عنه الفعل وانما الاحراق طبيعة الفعل لم يصدر من الذات الى الفعل والا كان الاحراق مولودا كما هو شأن الحوادث المصنوعات التي تتولد فيها الشئ من اصله فاذا جاز التوالد تحقق الربط وكان الفعل مطابقا للذات لما بينهما من المشابهة والموافقة واذا لم يجز التوالد لامتناع القديم من ان يخرج منه شئ او يخرج من شئ لعدم المشابهة والمجانسة والمثل كله من جميع الوجوه لم يجز الربط وامتنعت مطابقة الفعل للذات لعدم المشابهة والموافقة وقوله ولا بوجه فلك في شئ ابدا يعني به انه لا بوجه ان يكون الفعل على خلاف الذات ابدا لان الفعل مشتق من طبيعة الذات فلا بد ان يكون موافقا لها وهذا غلط لان الفعل مشتق من طبيعة فعل الذات مثلا قام مشتق من مثل طبيعة الذات

الفعلية

الفعلية الا اقامة جسمه بوضع المخصوص الذي يتحقق باقامة فقرات ظهره مع كون رأسه الى جهة السماء
ورجليه الى جهة الارض وليس مشتقا من طبيعة الذات لنفسه ليكون موافقا للذات على لا يوجد
الفعل الا مخالفا للذات الا الفعل وقع موافقا لامر الشرع الالهي فانه يكون موافقا
للذات لان الشرع عليه السلام انما يأمر بما فيه صلاح الذات وما فيه صلاح الذات لا يكون
الا موافقا لطبيعة الذات الثابتة لانه هو منشأ المدد والذات الوجودي فافهم موفقا راشدا سيدا
والحمد لله رب العالمين وقع الفراغ من تسويد هذه الكلمات ضحى الرابع والعشرين من شهر سنة تسع وثلاثين
بعد المائتين والالف من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله افضل الصلوة والسلام والتحية لعلم العبد المكسر
احمد بن زين الدين الاحسائي في بلد كربلا على ساكنها السلام مصليا مسلما مستغفرا
ونقله من خط ابن عم دام مجده احمد بن عباس عفي عنه في كربلاء المشرفة
في سنة ١٢٤٣ من هجرة النبي المختار